فتيات في مقتبل العمر، بلباس معين، يرحبن بك بكلمات عذبة وكلهن حيوية ونشاط، يتنقلن بخفة بين الطاولات لخدمة الزبائن بابتسامة لا تفارق وجوههن، يتحملن الكثير من المضايقات من اجل لقمة عيشهن. نادلات المقاهي منهن من اختارت العمل بمحض إرادتها ورغبتها، ومنهن من اجبرت عليه في ظل غياب البديل. ومهما كان السبب فهن يعملن غير آبهات بنظرة المجتمع لطبيعة عملهن في الصالات المغلقة، وخارجات عما اعتاده البعض في اقتصار المرأة على الأعمال المكتبية أو البعيدة عن الاختلاط والاحتكاك المباشر مع الجنس الآخر، في بيئة شرقية لطالما رأت المكان الأنسب للمرأة هو في بيتها وأسرتها ،" نادلات المقاهي" ،ظاهرة أثارت فضول عامة الناس، في الفترة الأخيرة، فهذه " الموضة الجديدة" حملت معها مجموعة من التساؤلات حول حقيقة هذا العمل، رغم أنها ظاهرة ليس بجديدة على المجتمع العراقي، إذ كانت موجودة في سبعينيات القرن الماضي إلا أن الحروب والأزمات الاقتصادية التي مر بها الفرد العراقي ساهمت إلى حد كبير في تراجعها.

□ بغداد/ نورا خالد.. عدسة/ محمود رؤوف

العمل في المقاهي.. يشبه اي عمل آخر

يصرخن لسنا منحرفات

نادلات في مقاهينا ومطاعمنا.. لجذب الزبائن أم عودة لحياة مدنية

فتيات يعملن على اعداد النركيلة

الجمال واللباقة والأناقة.. كفاءات مطلوبة

عملي هو لحاجتي المادية ولإثبات ذاتي وليس لشيء آخر بهذه الكلمات المقتضبة أجابت سحر ذات الخمسة والعشرين عاماً على سؤالي حول ما الذي دفعها للعمل كنادلة فلم تجد سحر بديلاً عن هذا العمل لمساعدة أسرتها المتكونة من ثلاثة إخوة وأم عاشت طوال حياتها رهينة البيت، وهذا ما دفعها إلى الخوض في مجال لم يألفه المجتمع. فرغم قلة الأجر الذي تتقاضاه، إلا أنها تؤكد قناعتها به، وأضافت: لم أجد أمامي غير هذا العمل الذي ليس له علاقة لا بجانب الكفاءة أو المستوى التعليمي، بقدر ما يتم التركيز على مسألة الشكل المقبول واللباقة وهذا ما أتمتع به من ميزات فأنا لم أكمل دراستي حتى أجد عملا أفضل. وترى سحر أن العمل كنادلة ليس عيباً، خاصة إذا حافظت الفتاة على كرامتها التي تعلمت أنها أغلى ما يمتلكه المرء. وتعترف سحر بأنها لا تسلم في كثير من الأحيان من النظرات التي تحاصرها وتتبع خطواتها في الذهاب والإياب، وسماعها للكثير من التعليقات التي تتغنى بمفاتنها، ولكن بالنهاية الأمر يعود للفتاة فهي من تضع الحدود وتلزم الزبون بمعاملتها معاملة تليق بها، وتشير إلى أن الكثير من زميلاتها تركن العمل، وتوقفت بعضهن عن العمل بسبب تعليقات بعض الزبائن ومضايقاتهم، ولكن سرعان ما عدن لنفس العمل لأنهن وبكل بساطة لم يجدن البديل.

الزبون دائماً على حق

الزبون دائماً على حق بهذه المقولة استطاعت هدى كسب زبائنها والحفاظ على عملها كنادلة في احد المقاهي، رغم أن بعض الأشخاص يتوجهون بالطلبات إلى النادلة وكأنها خادمتهم الشخصية، إلا أنها عرفت دائما كيف توقفهم عند حدهم وبطريقة مؤدبة ، وأضافت هدى ذات الـ٢٣ ربيعاً:على عكس الكثير من زميلاتي فانا افخر بعملي كنادلة ، ودائما أطالبهن بالا يعرن اهتماما للأشخاص الذين ينقصون من قيمة من تعمل كنادلة لأنه عمل شريف ومحترم، وعن سبب اختيارها لهذه المهنة أكدت أن هذا العمل مناسب للفتاة خاصة إذا كانت غير متعلمة بحكم أنها معتادة على الأعمال المنزلية، فالمرأة أقدر من الرجل لهذه الوظيفة، فهي الألطف والأجمل والأكفأ. وعن الدخل اعتبرته هدى غير كاف في ظل غلاء الأسعار ومتطلبات الحياة المتزايدة، إلا أنها في أكثر الأيام تعتمد على ما تجود به أيدي الزبائن من "بخشيش" ورغم قيام المرأة بجميع المهام المنوطة بها في هذا العمل فان أجرها يظل بسيطا ولا يرقى إلى مستوى قوة عملها ولا يعترف لها بذلك بقدر ما تستغل أنوثتها لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الزبائن، ورغم معارضة عائلة هدى في البداية على عملها ،لاعتقادهم أن هذا العمل حكرا على الرجال فقط الا أنهم وافقوا في النهاية خاصة بعد اقتناعهم بأنه عمل محترم وان هناك الكثير من الفتيات من يزاولن هذه المهنة، رغم علمهم بنظرة الجيران والأقارب السلبية لذلك، وتمنت هدى أن يغير المجتمع العراقي بنظرته للفتيات العاملات في المطاعم.

طريقة لجذب الزبائن

الجمال والأناقة شرطان أساسيان لقبول طالبة العمل، هذا ما أكده علي صاحب مقهى(.....) في الكرادة ويرى علي في تشغيل الفتيات كنادلات عامل جذب بالإضافة إلى أن الفتاة تتمتع بقدرة أكبر من الرجل على التكيف مع المواقف، كما أنها أكثر التزاماً ومرونة في العمل، وأشار علي خلال حديثه الى ان المرأة تجعل للمكان رونقاً آخر، وتضفي عليه لمسة من الجمال والرقة، وعمل المرأة كنادلة ما هو إلا دليل على تمدن المجتمع وتحضره فنظرة المجتمع تغيرت كثيراً تجاه عمل المرأة كنادلة خصوصا بعد الانفتاح الثقافي والاقتصادي الكبير الذي شهده البلد ، ويستدرك بالقول: النظرة السلبية تعود لازدراء العمل في مجالات التخديم مقابل المال، أما عن السبب الرئيسي لخوض المرأة في مجالات العمل هذه بمجتمعاتنا، فيقول علي : يعود إلى الحاجة المالية، وهذا ما يدفع الفتيات إلى الخوض في مجالات لم يألفها المجتمع.

مع وضد

اختلفت الآراء في ما يتعلق بعمل المرأة كنادلة في المقاهي بين مؤيد ومعارض، إذ يرى احمد ان اختيار العمل بالنسبة للمرأة او الرجل هو حرية شخصية، وتساءل: ما الذي يمنع المرأة من أن تقتحم كل مجالات العمل التي ممكن ان تؤمن لها العيش بكرامة؟ مبيناً أن المرأة قادرة على إثبات وجودها في كل الأعمال ولا فرق بين الرجل والمرأة.

ولا يختلف رأي فادي عن سابقه فأشار إلى ان عمل المرأة في المطاعم والمقاهي هو ظاهرة صحية تدل على تطور المجتمع وتحضره، وأكد ان عمل النادلة ليس بغريب أو جديد على مجتمعاتنا الشرقية، فهناك الكثير من الدول العربية تفضل عمل المرأة في هذا المجال على الرجل، كونه قريبا من العمل المنزلي كما إنهن أكثر حرصاً على أداء العمل، ويفضل هاني ارتياد المقاهي الحديثة ذات الكادر النسائي مع أصدقائه على المقاهي القديمة لأنها تقدم الخدمة الجيدة بالإضافة الى التعامل اللطيف والابتسامة الجميلة من قبل نادلات المقهى.

ضيافة نسائية

تقول سناء: أنا مع عمل المرأة بأي مجال وبأي مكان فمن تريد أن تحفظ كرامتها وأخلاقها لن يجرؤ أحد على المساس بها إلا اذا كنا نعيش في غابة والبقاء للأقوى حينها تختلف النظرية تماماً.. تربية الفتاة وأخلاقها هما الحد الفاصل بين نجاحها أو تدهورها ، وتضيف: هناك عشرات المهن التي كان المجتمع يرفضها رفضا قاطعا أيام زمان، واليوم هذه المهن مقبولة ولا يعيبها الناس ، وهذا سيسري على هذه المهنة أيضا.

رغم أن الكثير من النساء بحاجة إلى العمل إلا أن هذا لا يعني كما يقول طه أن تلج المرأة هكذا مجال، وأضاف: المكان الأنسب للمرأة هو المنزل وتربية أطفالها والاهتمام بأسرتها، وان كان لا بد من عملها، فيجب ان يكون بعيدا عن الاختلاط بالجنس الآخر، وتابع: إن عمل النساء في بعض المقاهي والمطاعم ما هو إلا تقليد للغرب واستغلال الأنثى لإغراء الزبائن وهذا الأمر بعيد كل البعد عن مبادئنا ومفاهيمنا الشرقية.

عمل المرأة في المطاعم والمقاهي لا يليق بمجتمعنا هكذا يعتقد محمد، ويضيف: انه عمل غير محترم للنساء بشكل عام. فالمجتمع والبيئة المحيطة يمنعان عمل النساء في أعمال كانت وما زالت حصراً على الرجال.

ماذا تقول وزارة السياحة؟

وللوقوف على رأي وزارة السياحة اتصلنا بوكيل الوزارة سمير جلاب الذي أكد عدم علمه بعمل النساء كنادلات في المقاهي والمطاعم، وعزا ذلك الى الظروف التي يعيشها البلد، إلا انه أكد أنها ظاهرة حضارية تستحق الوقوف عندها وتشجيعها خاصة في ظل الظروف الراهنة وتزايد نسبة البطالة بين النساء والرجال على حد سواء، إلا انه شدد على ضرورة احترام المرأة في مثل هذه الأماكن ومعاملتها معاملة جيدة من خلال عدم استغلالها ، لأغراض أخرى كالبغاء مثلا، وان تكون ملابسها محتشمة وغير متبرجة حتى لا تجذب الانتباه، وأشار جلاب إلى أن الوزارة تقع عليها مسؤولية مراقبة مثل تلك الأماكن ورصد المخالفة منها لتحدد سلبياتها وتتخذ الإجراءات اللازمة، فمن حق الوزارة إصدار إنذار أولي، ومن ثم إنذار نهائي وإذا لم تستجب تلك الجهة للوزارة سيتم خلق المكان وإذا تم رفع المخالفة يعاد فتحه تحت رقابة الوزارة.

احد المقاهي في بغداد

المرأة تجعل للمكان رونقاً آخر، وتضفي عليه لمسة من الجمال والرقة، وعمل المرأة كنادلة ما هو إلا دليل على تمدن المجتمع وتحضره

عمل النادلة ليس بغريب أو جديد على مجتمعاتنا الشرقية، فهناك الكثير من الدول العربية تفضل عمل المرأة في هذا المجال على الرجل